الحشد الشعبي .. رؤية في الدور المستقبلي

ا.م.د. حيدر علي حسين*

الملخص:

ساهم تشكيل الحشد الشعبي من ناحية التفكير الاستراتيجي بشكل كبير في تغيير المخططات التي كانت تتأمل في تحقيقها الجماعات الارهابية، سواء أكان الأمر متعلق بالجماعات ذاتها أو الاطراف القائمة على عملية التخطيط، وكما كان له دور في تغيير موازين القوى لصالح القوات العسكرية والأمنية، فدخوله أرض المعركة شكل فاصلة زمنية بين حالتين من الادراك والاستجابة القوية التي حققت معها القوات المسلحة والحشد الشعبي انتصارات مهمة وشكل إنموذجاً للتعبئة الشعبية العامة للدفاع عن البلاد وحمايته من الانهيار. هذه المؤسسة لابد ان يكون لها دور مستقبلي ينبغي دراسته عبر الية البحث العلمي وتسليط الضوء عليه عبر رؤية مستتقبلية تقدم تحليلا للمعطيات وتستشرف الابعاد المستقبلية المحتملة .

Abstract

In the face of the threat of terrorism, which faced the structure of the state, the Iraqi decision maker had to be strategically adapted to accommodate events.

For these reasons the decision-maker was in charge of the defense by forming a popular mobilization to be a purely Iraqi experience in protecting the country and confronting terrorism.

* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،
ww.uomustansiriyah.edu.iq ، hyder_irq@yahoo.com

المقدمة :

من مهام صانع القرار السياسي الوطني البحث عن وسائل واليات بناء استراتيجية أمنية تتولى وظيفة محددة تتركز في تعزيز الاداء العسكري والامني للدولة، وهذه المهمة بالتأكيد تنطبق على العراق صاحب التجربة الفتية في بناء مؤسسة عسكرية جديدة تلقى عليها مسؤولية الدفاع ومواجهة التحديات

ولو تتبعنا الخط البياني لمثل هذه المحاولات في العراق، لوجدنا ان معظم هذه التوجهات قد اصابها الاخفاق ولم تتمكن من ايجاد هيكلية امنية وعسكرية متوازنة تكون مهمتها ضمن اطار الدولة ككل تكون مسؤلياتها محددة في الامن والدفاع، وذلك بالتاكيد ناتج عن فقدان خصوصية التوافق بين الاتجاهين السياسي والامني ضمن البيئة الامنية للدولة العراقية، وضبابية الرؤية الامنية الخاصة بتشخيص والتصدي للتحديات، وكذلك القصور في ادراك مستوى الاداء الموجه او المضاد سواء من الداخل او الخارج، وضعف التفكير الاستراتيجي الامني، وايضا تداعيات كل هذه المحددات على سلوك الاداء الوظيفي الامني في البلاد .

ومن تداعيات هذه الاخفاقات ان تعرض العراق الى حالة من التشرذم والانقسام الامني والعسكري في مواجهة مجموعات ارهابية منظمة ومخطط لها لتحقق نتائج مهمة على الارض وصلت الى مرحلة تهديد كيان الدولة بشكل عام لصالح ايجاد كيان غريب اعلن عنه بهيئة (دولة اسلامية بمساحة وحدود معينة واهداف معينة) ، بعبارة ادق ان الاداء الارهابي الموجه نحو العراق قد مس منطلقات الوجود والمكانة للعراق متجاوزا كل الابعاد مستندا الى تحرك جيو سياسي معقد .

وفي مواجه هذا الانحدار الخطير في بنية الدولة بعدها وحدة سياسية لها مقومات الوجود، كان لزاما على صانع القرار او المتصدي للمهمة السياسية في العراق ان يجري تكييفا استراتيجيا مع تطورات الاحداث بغية استيعابها بالشكل الذي يوفر القدر الادنى من صيانة بقاء الدولة والحيلولة دون سقوطها على وقع ضربات الارهاب، وبخاصة بعد سيطرة داعش على اهم مدن البلاد الموصل والانبار وانهيار وتفكك معظم المنظومة العسكرية ووصول الامور الامنية والسياسية الى حافة الهاوية

لهذه الاسباب وهذه المعطيات كان العراق امام ادراك استراتيجي واقعي يؤشر خطورة الموقف وينتقل نحو مهمة الدفاع بما هو متاح من الامكانيات. وكان لابد من عنصر داعم ومساند

يستلهم الروح المعنوية لدى ابناء البلد، فكانت حكمة المرجعية الدينية العليا بأعلان فتوى الجهاد الكفائي التي على اثرها تشكل الحشد الشعبي وما تلا هذه المرحلة من احداث وتطورات وهذا ما سنحاول الوقوف عنده في هذا البحث وصولا الى الدور المستقبلي لمؤسسة الحشد الشعبي.

الاهمية: يمكن تحديد الاهمية التي ينبع منها هذا الموضوع من بيئة الدراسة ذاتها اي الحشد ومعناه ومكانته ودوره في حفظ العراق ومواجهة التحدي اي ان دراسة هذه التجربة بحد ذاتها عنصر مهم وجدير بالبحث .

اشكالية: تكمن اشكالية الدراسة في امكانية التوليف بين دور الحشد الشعبي ووجوده في العراق كمؤسسة امنية مناطة بها عدة ادوار وما سيكون عليه هذا الدور في المستقبل من عدة جوانب .

الفرضية: ان للظروف التي اوجدت الحشد الشعبي ودوره المحوري في حماية العراق وكذلك البيئة التي تحيط بالبلاد ومجموعة التحديات التي يمكن ان تواجه العراق مستقبلا تفرض ان يكون لمؤسسة الحشد الشعبي دورا عسكرا وامنيا وسياسيا على المستوى المستقبلي .

المنهج : استند البحث على منهجية الوصف ومن ثم تحليل المعطيات بغية الوصول الى صياغة ملائمة للفرضية التي وضعت لتجيب على تساؤلات البحث

الهيكلية: انقسمت الدراسة الى ثلاثة محاور عالج المحور الاول موضوع غاية في الاهمية وهو اليات وظورف تشكيل الحشد الشعبي ، في حين سلط المحور الثاني الضوء على استراتيجية تشكيل الحشد اما المحور الثالث فقد ناقش عناصر قوة الحشد الشعبي ودوره المستقبلي .

المحور الاول: الحشد الشعبي ... اليات وظروف التشكل

اوجدت احداث الموصل عام ٢٠١٤ وما تلاها من تفاعلات على الساحة العراقية متمثلة بفرض تنظيم ما يعرف بالدولة الاسلامية (داعش) سيطرته على المدينة ومدن اخرى حالة من التفكك والارتباك في جهاز الامن العراقي الرسمي حيث انهارت معظم القطعات العسكرية في المناطق التي سيطر عليها التنظيم في مشهد دراماتيكي متسارع افضى الى حدوث خلل هيكلي في بنية القوات العسكرية وطريقة القيادة والعقيدة العسكرية .

وعلى اثر خروج المدينة عن سيطرة الحكومة المركزية وتقهقر القوات العسكرية، بادرت الحكومة انذاك، إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات الداخلية السريعة لمواجهة حالة (الانهيار الكامل) في صفوف القوات المسلحة، تمثلت بإعلان حالة (التأهب القصوى)، في إطار خطة أمنية عاجلة ركَّزت على التحسب لأخطار محتملة تهدد العاصمة بغداد من الداخل والخارج. فكان التركيز على تحقيق قدر معين من الانتشار الواقعي العسكري لقطع الطريق امام اي تحرك او تقدم للتنظيم المندفع تجاه مناطق اخرى وبخاصة العاصمة. عبر خطة اولية لتشكيل خط دفاعي (خط الصد) .

على اثر ذلك كان التوجه نحو ايجاد جيش مساند قوامه من المتطوعين وتشكيل قوة عسكرية في كلِّ محافظة ومن ثم مباشرة الالتحاق بالجيش النظامي، ودفعها إلى المعركة لمواجهة الخطر الامني[١] الا ان حالة الشد والجذب السياسية والفوضى السائدة وغياب الثقة وضعف الاداء كان وراء قلة الاستجابة لهذه التوجهات الحكومية في تلك المرحلة. هنا برز الادراك الشامل لحجم الخطر المحدق بالبلاد وترجم هذا الادراك بصدور فتوى المرجع الأعلى السيد علي السيستاني، المعروفة باسم (الجهاد الكفائي)، وتشكيل قوات الحشد الشعبي محور هذه الدراسة .

من هذه الفتوى ولد الحشد الحشبي كنواة لمؤسسة متكاملة كان على عاتقها التصدي للهجمة الارهابية الكبيرة التي قادها داعش وهدد كيان الدولة برمته. وهنا يمكن القول إنَّ فتوى (الجهاد الكفائي) أسست لواقع جديد تمثل في تحشيد المجتع ضد عدو مشترك واحد انطلاقا من الوعي للمصير الواحد والتحدي الواحد والمستقبل الواحد . وكان مقدار الاستجابة السريعة للفتوى بمثابة اعلان وحدة وطنية وأعطت بلا شك صورةً واضحة عن الدور الكبير للمرجعية الدينية على مختلف المستويات.[٢]

ان الفتوى التي اصدرتها المرجعية الدينية العليا عملت على توحيد جميع الفصائل في مظلة تنظيمية واحدة، وعملت ايضا على جعلها تحت مركزية واحدة بغية توجيهها بشكل منظم نحو الاستعداد لاحتمال التمدد الارهابي نحو المزيد من المناطق كما اعطت الفتوى شرعية للقوة المتشكلة للانتقال بها الى العلن، خاصة أنها أتت في سياق صدمة كبيرة وتهديد وجودي للعاصمة ومدن اخرى.[٣]

.وبعد تسلم رئيس الوزراء حيدر العبادي لمهام عمله في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤ قررت الحكومة العراقية إعتبار الحشد الشعبي جزءاً من القوات المسلحة في البلد، كما أصدر العبادي قراراً يقضي بدمج الحشد في القوات المسلحة بشكل رسمي ما عزّز من مشروعية الحشد وضاعف من أهمية مكانته في الأوساط الشعبية والرسمية. وبهذا اصبحت قوات الحشد الشعبي بمثابة ركيزة اساسية في المنظومة العسكرية العراقية، وهي إطار جامع للفصائل التي لبت فتوى المرجعية ، مثل منظمة بدر وسرايا السلام وعصائب أهل الحق والتيار الرسالي وحزب الله العراقي .

المحور الثاني :استراتيجية تشكيل الحشد الشعبي

ثمة اسباب عديدة استراتيجية وعسكرية وامنية وراء الاحداث الكبيرة التي شهدها العراق متمثلة بسقوط الموصل والمدن الاخرى بيد تنظيم داعش الارهابي، ولو تطرقنا للاسباب الاستراتيجية نجد ان الاستراتيجية العسكرية العراقية تعرضت للكثير من الاخفاقات، مما جعلها عاجزة عن مواجهة التحولات الميدانية، والتعامل المنطقي العسكري مع التحديات العسكرية التي مثلها داعش الارهابي . حيث ان هذه الاستراتيجية التقليدية لم تتمكن من استيعاب واحتواء الصدمة ولا التعامل مع طريقة تنظيم القوة والتباين العسكري الذي استخدمه تنظيم داعش في هجماته على المدن العراقية.

كما ياخذ على هذه الاستراتيجية القصور في اساليب التحرك العسكري في حالة المواجهة والتعامل مع الاحتمالات غير المتوقعة، فالحرب التي شنها تنظيم داعش لا يمكن ان تصنف تحت نوع معين من الحرب او مذهب معين او تصنيف معروف[٤] ، لذا نجد ان العمليات العسكرية التي جرت في المدن العراقية امتازت بالمخاطرة الكبيرة واللجوء نحو الصدمات

المتكررة والمباغته وتوظيف الاعلام الى جانب مبادئ عقائدية لم تكن مالوفة في السياقات العسكرية .

اضافة لذلك، فهناك ارتباك وتلكؤ امريكي واضح في تسليح القوات المسلحة العراقية مما جعل القوات العراقية امام عدو متنوع السلاح والقدرة دون وجود قدرة لمواجهة مثل هذا العدو. الى جانب الانعكاس السلبي لتعدد ساحات المواجهة بين القوات العراقية والمجموعات المسلحة الارهابية الاخرى والتي نشطت في مدن متعددة مما ولد حالة من استنزاف القوة لدى افراد الجيش العراقي [٥].

ولا يفوتنا ان نذكر ان تراجع مستويات التدريب وضعف الضبط العسكري كان من اهم العوامل التي ادت الى تفكك المنظومة العسكرية في مواجهة داعش بالمقابل فأن العدو كان يمتلك فكرا متطرفا استند عليه في تحقيق قدر عال من الضبط والانصياع العسكري وقوة التدريب والاستعداد والتخطيط .

وبهذا يمكن القول، ان الاستراتيجية العسكرية العراقية لم تكن مهيئة لكي تجابه عدو ارهابي منظم ومسلح بعقيدة غريبة تمكن من جمع عناصره من دول العام وتنظيمهم وتلقينهم بفكر متطرف [٦].

ولم يكن امام الحكومة العراقية بعد ادراك حجم الخسارة وما نتج عنها من تداعيات وما مثلته من تحديات الا اللجوء نحو تكتيك جزئي او السير للنهوض بأستراتيجية مرحلية تتولى مهمة دفاعية تستطيع من خلالها ايقاف المد الارهابي وتشكيل قوة قادرة على مواجهة التحرك العسكري والتعامل معه لحين اعادة ترتيب الاولويات العسكرية الكبرى ومن ثم الانتقال نحو مرحلة جديدة في المواجهة، اي ان التفكير الاستراتيجي في هذه النقطة، اعتمد على تأسيس قوة قتالية بالية سريعة تكون مهمتها قطع الطريق امام تقدم العدو في مناطق محددة وتشكيل خط دفاعي حول العاصمة والسعي قدر المستطاع للحيلولة دون تمدد التنظيم الارهابي نحو مناطق اخرى تكون قاعدة له للانطلاق في تحقيق تقدمه العسكري [٧].

لذا نجد ان هذه الرؤية ترجمت على ارض الواقع من الناحية الاستراتيجية بتاسيس الحشد الشعبي وسرعة التحرك والمرونه في تكتيكات الحشد الشعبي استطاع من ان يكون بالضد من استراتيجية حروب المباغته التي استخدمها التنظيم.[٨]

وبالتالي فإن تشكيل الحشد الشعبي من ناحية التفكير الاستراتيجي ساهم بشكل كبير في تغيير المخططات التي كانت تتأمل في تحقيقها الجماعات الارهابية، سواء أكان الأمر متعلق بالجماعات ذاتها أو الاطراف القائمة على عملية التخطيط، وكما كان له دور في تغيير موازين القوى لصالح القوات العسكرية والأمنية، فدخولها أرض المعركة شكل فاصلة زمنية بين حالتين من الادراك والاستجابة القوية التي حققت معها القوات المسلحة والحشد الشعبي انتصارات مهمة وشكلت إنموذجاً للتعبئة الشعبية العامة التي كانت دائماً تراود أدبيات وأمنيات القادة السياسيين والعسكريين في العراق.

ولذلك فإن الحشد الشعبي على هذا الاساس تحمل مسؤولية الانقاذ كما وأصبح عنصرا مكملا لمشروع الوحدة الوطنية في العراق.

ومع جميع هذه المدركات التي ترسخت لدى المفكر الاستراتيجي العراقي إلا إن هناك صعوبة في الاستجابة السياسية لوضع الحشد الشعبي بهذا الشكل، فالبحث عن مقاربات إستراتيجية دولية تتعلق بالتحالف الدولي ضد داعش أو داخلية كمأسسة الحشد الشعبي وفقاً لقانون الحرس الوطني ما زال يمثل خيارات في هذه المقاربة رغم أنها ما زالت غير محسومة، ولكن ينبغي أن يبقى التعامل مع الحشد الشعبي على أنه قوة عسكرية منظمة للدفاع عن الشعب العراقي وثقافته من أي تهديد محتمل، الأمر الذي يخلق منه قوة رادعة لمواجهة التحديات بدلاً من تشتيته بين مقاربات سياسية غير مدروسة [٩].

المحور الثالث : رؤية المستقبلية للدور والمكانة

لا يمكن في المرحلة المعاصرة من تاريخ العراق ان نتجاوز حدث وجود الحشد الشعبي باي شكل من الاشكال لان في ذلك مغالطة واضحة . كما لايمكن ان ننكر ما للحشد من انجازات على الصعيدين السياسي والعسكري. ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن تجربة انشاء قوات الحشد الشعبي تعد بحد ذاتها إنجازاً عراقياً خالصا بامتياز، كونها قدمت انموذجا واضحا في التلاحم والوحدة في مواجهة مشاريع التقسيم والطائفية.من هنا يمكن طرح السؤال الامهم في هذه الدراسة :

فكيف يمكن وصف دور ومكانة الحشد الشعبي كإنجازٍ للعراق وما هي مقوماته التي ستسهم في تحديد دوره المستقبلي .

ومن خلال التعمق بالدراسة والبحث والمتابعة تتكشف تباعا عناصر القوة والاقتدار التي بات يمتلكها الحشد الشعبي. فالتحول النوعي الذي قاده في العراق، أدى لإعادة خلط الأوراق على الساحة العراقية، وهو ما أنتج قوة داخلية للعراق جعلته قادرا على مواجهة حالة التشظي والتمزق. خصوصاً بعد أن بات الحشد ورقة القوة على الصعيدين العسكري والسياسي، في مواجهة محاولات إخضاع العراق. الى جانب الدور الفاعل للحشد، في عمليات التحرير. ولابد لنا ونحن بصدد الحديث عن عناصر القوة والامكانات التي يتوافر عليها الحشد ان نعرض اولا لمقومات القوة ومن ثم نحاول ان نسلط الضوء على التحديات التي تواجهه .

اولا: مقومات القوة :

يمتلك الحشد مشروعية قانونية من البرلمان العراقي، ومشروعية دينية في الامتثال لفتوى الجهاد الكفائي، كما ان الحشد الشعبي يمتلك عقيدة إيمانية كبيرة لإداء التكليف الشرعي، وأفراده تطوعوا لإنقاذ العراق، فلم يتشكل من الإجبار ولا لغرض مادي وافراد الحشد تنبعث فيهم روح التضحية وعشق الشهادة .

كما يمتلك الحشد خبرة كبيرة في قتال الارهاب وحرب الشوارع، جعلته من الجيوش المتقدمة من حيث القوة والخبرة العسكرية في هذا المجال. وللحشد الشعبي فرص استراتيجية يمكن ان تكون قاعدة ارتكاز له في بناء قوته ومكانته في العراق حيث له فرصة للقضاء على جميع الخلايا النائمة للإرهاب داخل العراق، ومسك الحدود من تسلل الإرهاب للداخل من جديد وبامكانه ان يكون القوة المساندة للجيش العراقي في تثبيت امن واستقرار البلاد من خلال الوقوف بوجه المطامع الخارجية للدول الإقليمية.

كما ان بقاء الحشد أمر ضروري ولازم لما يتمتع به من نقاط قوة من العقيدة والخبرة والقوة وروح التضحية، ويمتلك فرص عديدة لحاجة العراق في الوقت الحالي لبقائه والدفاع عن أراضيه وشعبه.

وتعد القدرة العسكرية النوعية، إضافةً إلى خبرات القتال التي إكتسبتها فصائل الحشد الشعبي من أبرز الفرص التي تحتّم توظيفها بشكل مناسب .

إن العراق وبحكم تغلل الارهاب فيه لمدة ليست بالقصيرة سيبقى يعاني في العديد من مناطقه، من تداعيات ومخاطر الجماعات الارهابية ، لأسباب تتعلّق بالمساحة الجغرافية وطبيعة الأرض من ناحية، والمخططات الخارجية لذلك فإن أفضل السبل لمواجهة الفلتان الأمني هو الحفاظ على هذه القدرة التي تشكّل قوات تدخل سريع وفاعل.

كذلك، تعتبر مقبولية الحشد الشعبي بين أبناء الشعب العراقي في ظل تمثيل العديد من فصائله في البرلمان والحكومة من أبرز الفرص التي يجب العمل على تعزيزها، لأنها تعدّ بالفعل معادلة ذهبية للشعب العراقي.(١٠)

لقد اثبتت قوات الحشد الشعبي جدارةً عسكرية عالية في قتال منظمةٍ إرهابية دعمتها دولٌ عديدة مالياً وعسكريا فقد إستطاع الحشد الشعبي ترسيخ واقعع عراقي مهم. فالإكتفاء الذاتي على الصعيد العسكري لا سيما في مكافحة الإرهاب، الى جانب القدرة على تأمين الأمن على المدى الطويل، تعدان من أهم مقومات القوة التي يمكن ملاحظتها من خلال قراءة واقع الحشد الشعبي . فعلى الصعيد العسكري إستطاع الحشد أن يؤسس لقوة قادرة على الجمع بين حرب العصابات وحرب الجيوش، وهو ما يحتاجه أي طرفٍ أو دولةٍ لقتال خطر كتنظيم داعش الإرهابي. مما ساهم في تعزيز التلاحم بين اللجان الشعبية والجيش العراقي، لتكون النتيجة إنتصارات عديدة متتالية، في أكثر من محافظة.

ولابد من القول ان هناك انتصارات اخرى حققها الحشد الشعبي غير الصعيد العسكري فمن الناحية السياسية وجد العراقيون أنفسهم قادرين على القول إنهم مكتفون عسكرياً، فالقوة العسكرية على الأرض والقدرة على تحقيق الإنتصارات الى جانب الإستغناء عن الأطراف الخارجية، جعلت القيادة العراقية قادرة على رفض كل ما يهدد أمنها القومي، لتصبح لاعبةً في قضايا بلدها والإقليم، بعد أن كانت لسنواتٍ رهينة السياسات الخارجية

من الناحية الإجتماعية، نجد أن العراق تخطى كل محاولات الفتنة والتقسيم، لذلك يمكن القول إن الحشد الشعبي كنموذج لإنجازات الشعب العراقي، استطاع أن يكون ورقة قوةٍ نقلت العراق الى مراحل متقدمة عديدة. وكطل ما سبق هو بمثابة عوامل قوة واقتدار يمتلكها الحشد مما يؤهله لتادية دور مستقبلي على الساحة العراقية وعلى مختلف المستويات .(١١)

هذا بالتأكيد سيعزز مكانة ودور الحشد ضمن اطار القوة العسكرية اولا ومن ثم مكانته ضمن

الاطار السياسي للعراق وكذلك في اطار البنية الاجتماعية للبلاد وهذا بلا شك يمنحه قوة متزايدة تعد من مقوات القوة التي يتمتع بها .

ثانيا : التحديات:

مقابل كل ما تقدم من امكانيات ، هناك جملة من التحديات والموانع تقف أمام مستقبل هذا الحشد في المرحلة التي تلي تنظيم داعش الإرهابي. فهناك اصوات تطالب بتحديد دور الحشد او تحجيم دوره العسكري والامني بذريعة انتهاء العمليات العسكرية الكبرى، وهذا ما سيولد ضغوطا على الحكومة في علاقاتها مع مؤسسة الحشد الشعبي. كذلك يشكّل العامل الإقتصادي لدعم وتسليح هذه القوات تحدياً كبيراً للعراق الذي يعاني من أوضاع إقتصاديّة صعبة، فضلاً عن أن تركيبة الحشد الشعبي تتعارض وتركيبة المؤسسات العسكرية الرسميّة.(١٢)

اضافة الى ذلك، فان هناك معرقلات لتطبيق تشكيل هيئة الحشد على وفق القوانين العسكرية ، كذلك هناك ضرورة ملحة لسن القوانين العسكرية التي تنظم عمل هيئة بالحشد الشعبي بما يتلائم مع طبيعة تشكيلة وخصوصيته، واعادة النظر بضوابط تكييف اوضاع مقاتلي هيئة الحشد الشعبي رقم (١) لسنة ٢٠١٨ (١٣) ومن خلال تفسير هذه المعطيات يمكن القوة ان هناك امكانية للتأثير في مكانة ودور الحشد من خلال تاثير هذه المعرقلات في تثبيت اركان مؤسسته ودوره الحالي والمستقبلي .

ثالثا: مستقبل الحشد الشعبي :

إن الحديث عن مستقبل الحشد الشعبي يتطلّب قراءة معمّقة للمشهدين العراقي والإقليمي، فرغم وجود العديد من الفرص أمام هذه المؤسسة التي حفظت العراق منذ احداث الموصل، إلا أن هناك العديد من الصعوبات والتحديات التي تواجه الحشد كما اسلفنا. وفي ضوء ذلك لابد ان نضع ذلك في الحسبان عند الحديث عن الرؤية المستقبلية لوضع ودور مؤسسة الحشد الشعبي في العراق .

فالتحديات الخطيرة التي تتربص بالحشد وما يتعلق منها بازمة الوجود والتهديد بالحل والصراعات الانية والمستقبلية في النطاق الاقليمي يدعو الحشد الشعبي الى دراسة وبجدية كبيرة الدخول في العملية السياسية بفاعلية خصوصا وان المسؤولية الملقاة على عاتق قيادة

الحشد هي كبيرة جدا لتعلقها بأمن البلاد ووجودها ومصيرها. على هذا الاساس ان الدخول الى العملية السياسية هي فرصة لتحقيق مجموعة من الاهداف العليا على المستوى السياسي التي تمهد لحفظ حقوق هذه المؤسسة واستمرارية وجودها .

ان الادراك النابع من اهمية دور الحشد الشعبي في التصدي للهجوم الداعشي وامكانية اسقاط العملية السياسية والبلاد برمتها يعني ان هذا الدور وكل ما قدمه الحشد يفرض على الواقع الساسي العراقي فسح المجال لمن كان له الفضل في استمرار العمل الحكومي في ان يكون له تمثيل سياسي يوازي دوره وثقله وتاثيره الشعبي. وعلى وفق هذا الكلام فأن هناك دور مهم ينتظر الحشد الشعبي فيما يتعلق بالعملية السياسية وطبيعة الرؤية والبرنامج الذي سيقدمه الحشد في عملية اعادة بناء الدولة .

ومع ما تحقق من انجازات ميدانية على المستوى العسكري وتمكن القوات العراقية والحشد من طرد آخر مسلح في تنظيم داعش من جيوبه داخل العراق، يدور نقاش في أروقة السياسة حول مستقبل الحشد الشعبي. قوة عسكرية نظامية موازية للقوات العراقية، أم قوة يدمج عناصرها ضمن القوات النظامية، أم أنها ستتحول إلى قوة سياسية يكون لها ثقلها اليساسي .

وكان كثيرون يعتقدون، ان الحشد الشعبي مجرد مقاومة ظهرت بعد انتشار تنظيم داعش في العراق. لكن الواقع يقول إنه اصبح صار مؤسسة داخل نظام الحكم العراقي، وعلى هذا الاساس طرحت عدة تصورات لما سيكون عليه الحشد على الصعيد المستقبلي كدمج عناصره بالمؤسستين الأمنية والعسكرية للذين هم في سن الخدمة العسكرية، وإعادة المتطوعين من دوائر الدولة المختلفة إلى وظائفهم الأصلية، وتوظيف العاطلين منهم بوظائف حكومية تتناسب مع مؤهلاتهم وخبراتهم، ومنح الذين تجاوزت أعمارهم سن الخدمة القانونية حقوقاً تقاعدية.

وتفعيل العمل بالأمر الديواني المتضمن هيكلة الحشد الشعبي كجهازٍ موازٍ لمكافحة الإرهاب، أو إعادة هيكلة الحشد الشعبي لتشكيل قوات نخبة مخصصة لخوض حرب الشوارع تحت إمرة قيادة الشرطة الاتحادية، أو الإبقاء عليه كقوة شعبية مستقلة عن الأصناف العسكرية بمهام خاصة بمواجهة التحديات الأمنية.

على الرغم من ان تجربة الحشد الشعبي كانت عقبة كبيرة أمام أعداء العراق الذين يحملون مشاريع التقسيم الطائفي والقومي في العراق، فهي التي وحدت العراقيين بكل مكوناتهم ولابد

إن تكون هناك خطة إستراتيجية منظمة لتحويل قوات الحشد الشعبي إلى قوة ضاربة من خلال دمجها مع الجيش العراقي، للاستفادة من خبراتهم وشجاعتهم، ورد الجميل لتضحياتهم من اجل العراق[١٤]، ليكون الحشد لاعبا رئيسا في رسم معالم السياسة في المرحلة المقبلة .[١٥]

الخاتمة :

تمر الدول بالكثير من الازمات ولكن تلك الازمات تعطي لتلك البلدان الخبرة الضرورية للاستمرار في الحياة والقدرة على مواجهة التحديات المهددة لكيان تلك الدول،وماحدث لبلدنا العراق في احداث حزيران ٢٠١٤ كان شديد الاثر على العراقيين بصورة عامة وعلى الموسسة العسكرية بصورة خاصة خصوصا مع عجز الاستراتيجية العسكرية العراقية من مواجهة نمط جديد من الحروب والتي لم تستطع الدول الكبرى من ايجاد وسائل ناجعة لافشال تلك الاستراتيجية ولكن وجود المرجعية الدينية العليا واطلاق فتوى الجهاد الكفائي وتاسيس الحشد الشعبي بناءا على تلك الفتوى ولحماية البلاد من الانهيار ووقف تقدم داعش اول الامر ومن ثم القيام بالهجوم المقابل ومن ثم تتابع الانتصارات.

اذن فان الاستراتيجية العسكرية العراقية وجدت ضالتها لتدمير داعش عبر توظيف وايجاد مكانة كبيرة للحشد الشعبي في تلك الاستراتيجية ولذلك ولتعزيز لتلك وتأكيد دور الحشد المستقبلي فقد تم اصدار قانون الحشد الشعبي في نهاية عام ٢٠١٦ واعتباره احد اهم مرتكزات القوات المسلحة العراقية وهذه الاهمية والدور لم ياتي من فراغ وانما من القدرة والقوة التي يمتلكها الحشد ومن مركزية دوره في المؤسسة العسكرية وفي استراتيجية الدفاع والامن العراقية وكذلك بسبب تراكمية الخبرة المتأتية من خوض غمار معارك التحرير منذ حزيران ٢٠١٤ .

ان بقاء الحشد أمر ضروري ولازم لما يتمتع به من نقاط قوة من العقيدة والخبرة والقوة وروح التضحية، ويمتلك فرص عديدة لحاجة العراق في الوقت الحالي لبقائه والدفاع عن أراضيه وشعبه، ولكن يلزم الانتباه الى نقاط الضعف والتهديدات التي تواجهه.

المصادر :

١- موقع مكتب المرجع الديني الأعلى، علي الحسيني السيستاني، نص ما ورد بشأن الأوضاع الراهنة في العراق في خطبة الجمعة التي ألقاها فضيلة العلَّامة السيد أحمد الصافي في ٢٠ يونيو/حزيران ٢٠١٤

http://www.sistani.org/arabic/archive/24915/

٢- مهند آل كزار، الحشد الشعبي في العراق.. طبيعة علاقته بالحكومة والضرورات المستقبلية ، http://burathanews.com/arabic/reports/298436

٣- رائد، الحامد، الحشد الشعبي: القوة النظامية البديلة في العراق، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٤ مارس/آذار ٢٠١٥

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/01/201511141532221465.html

٤ نقلا عن سرمد الجادر و.عادل البديوي،اللاتماثل في الاستراتيجية الامريكية الشرق اوسطية:داعش،مجلة حمورابي للدراسات،العدد١٠،مركز حمورابي للبحوث وللدراسات الاستراتيجية،بغداد،تموز ٢٠١٤،ص ٧١.

٥- كرار انور بديري، سقوط الموصل العراق ومحصلة الاعباء الداخلية والخارجية،ط١،دار دجلة،عمان،٢٠١٥،ص٣٧.

٦- المصدر نفسه

٧- المصدر نفسه

٨- محمد نجاح الجزائري، مشاركة الحشد الشعبي بين الفرص والكوابح، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية 20-01-2018

http://hcrsiraq.org/1845--.html

٩ علي فارس حميد ، الحشد الشعبي واستراتيجية الامن الوطني

https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/1256

١٠- http://alwaght.com/ar/News/20956D9%

١١- الحشد الشعبي: قوة العراق في الميدان، وورقته الإستراتيجية إقليمياً ودولياً

https://www.knoozmedia.com %88%D9%88/

١٢- http://alwaght.com/ar/New

محمد جبار جدوع العكيلي، معوقات تشكيل هيئة الحشد وفقاً للقوانين العسكرية ، https://www.azzaman.com/?p=186862

١٣- محمد نجاح الجزائري ،مشاركة الحشد الشعبي في الانتخابات بين الفرص والكوابح، مصدر سابق ، كذلك خالد اسماعيل سرحان،دور فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني في تشكيل الحشد الشعبي،عن كتاب:مجموعة باحثين في الحشد الشعبي..الرهان الاخير،ط١،مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية،بغداد،٢٠١٥،ص ١١٤.

١٤- محمد جاسم محمد ، مستقبل الحشد الشعبي بعد انتهاء داعش ، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية ٢٠١٦،

https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/5248

١٥- كاري فرينتزل ، الدور المستقبلي للحشد الشعبي في العراق ، مؤسسة بيت المستقبل للدراسات ،أوراق سياسية رقم ١١ ١٥- ، ايار ، ٢٠١٧، ص٢٥